

(بيان بقلم مجموعة من الدعاة) الإسلام الغائب الحاضر في دعاوى التغيير والإصلاح

[بقلم: مجموعة من الدعاة]

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاجْذُرْهُمْ أَنْ يُفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) (المائدة: 49)

بداية:

من منطلق غيرتنا على ديننا وحرصنا على الخير لأمتنا نعلن نحن الدعاة الحقائق التالية:

أولاً: نحن دعاة إلى الله تعالى ولسنا حزباً أو تنظيمياً أو جماعة بالمعنى المتعارف عليه في القاموس الإعلامي السياسي.
ثانياً: إن من حق أي مسلم ينتسب لأمة الإسلام أن يدافع عن دينه ويتصدى لكل دعوات الانسحاق والانهزام التي لا هم لها إلا تقزيم الإسلام وحصره في زوايا ضيقة، وعلاقة خاصة بين العبد وربّه.
ثالثاً: وفي نفس الوقت ليس من حق أي مسلم (سواء كان فرداً أو جماعة) أن يزعم تصريحاً أو تلميحاً أنه يمثل الأمة أو أنه مفوض في التوقيع باسمها .. مستغلاً حالة الخوف والفرع والمطاردة التي تلاحق أبناء الأمة الشرفاء في كل مكان.

رابعاً: لقد غر البعض سكوتنا إذ قد أعجبتهم الآلة الإعلامية الجبارة التي تروج لهم فحسبوا أنهم يحسنون صنعا (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا).
خامساً: أن سكوت الأمة على ظلم وفساد حكامها لا ينبغي أن يفسر بالرضا أو أن سكوتها إذنها!

سادساً: إن أي تغيير يستبعد الإسلام هو تغيير فاشل وخاسر ولن يزيد أمتنا إلا تبعية ودلاً لقوى الاستكبار المحلي والعالمي.

سابعاً: لقد وصل الاستخفاف بأمتنا وحقها في التمسك بدينها أن تفرض علينا بدائل ممجوجة، وطفق كل من هب ودب يتكلم باسمنا ونحن مغيبون فانطبق علينا قول جرير في هجائه لبني تيم:
ويقضى الأمر حين تغيب تيم *** ولا يستأرون وهم شهود

ثامناً: لقد وصل الهوان بقوم ينتسبون للإسلام أن استبعدوه من برامجهم في التغيير أو ما يسمى الإصلاح ومن يذكر منهم الإسلام في برامجهم يذكره على استحياء كأن الإسلام العظيم الذي حكم العالم على مدار ألف ومائتي عام مرض معد، أو نوع من الجرب ولسان حالهم: فر من الإسلام فرارك من الأسد!!

تاسعاً: نؤكد على حقيقة قد لا تعجب البعض لا صلاح لحال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ونردد قول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.
عاشراً: الإسلام منظومة شاملة متكاملة (عقيدة وشريعة، عبادة وأخلاق، عدل وحرية) فمن رفع أي شعار غير شعار الإسلام فقد استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأن أي شعار غير شعار الإسلام هو تهميش للإسلام

وتحقير من شأنه كمنهج شامل زمانياً ومكانياً.
حادي عشر: نرفض تلك الدعوى الخيئة التي تتعمد إقصاء الإسلام واستبعاده من سدة الحكم، وإن جاءت في ثوب الإصلاح، فالإسلام هو العمود الفقري الذي به يستقيم أمر البشرية بأسرها وخاصة في عالمتنا العربي والإسلامي بل إن الإسلام هو الجسد والروح والعقل والقلب للمسلم في أي زمان ومكان **قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**.
ثاني عشر: إن أنظمة الحكم في العالم الإسلامي أنظمة معتصبة للسلطة، وساقطة الشرعية حتى على مقتضى قوانينهم التي يدجلون بها، ومن ثم كان لزاماً على أمتنا أن تنهض من سباتها العميق وأن تسترد حقها (المسلوب)، وبيدها المتوضئة لا بيد غيرها.
ثالث عشر: إن أنظمة الحكم في العالم الإسلامي قد نخر السوس في بنيتها، وقد أصابتها غنغرينا الفساد والفحش، وسرطان الظلم والخيانة إذ لا يجدي معها إصلاح، بل يجب تغييرها وإزالتها على الفور ودون إبطاء ما أمكن ذلك.

رابع عشر: إن دعوى إصلاح هذه الأنظمة الظالمة المعادية لدين الإسلام يعني ترقيع ثوب فسادها، وستر عورتها، بغية الإطالة في بقائها جاثمة على أنفاس أمتنا. (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**).
خامس عشر: إن كل المصائب التي حلت بالأمة الإسلامية، إنما هي بسبب غياب شمس الإسلام وتنحيته عن سدة الحكم؛ إذ إن أمتنا لم تبرح تتجرع الهزائم، وتحتلب الدم والويلات على مدار قرنين من الزمان، وتواجه حملات صليبية متكررة بأثواب مختلفة بعد أن تم تأميم الإسلام وحبسه في المساجد بل تم حبس المساجد ذاتها!
سادس عشر: إن الإسلام الذي بات غربياً في دياره منذ الهجمة الفرنسية سنة 1798م على مصر والشام، وفي ظل الحقبة العلمانية حتى وقتنا الحاضر، لم تترك لأهله فرصة تطبيقه ونشره، وهو الدين الحقيقي بإسعاد البشرية.. فلماذا يلام الإسلام ويوصم بكل نقيصة وهو لم يزل مغيباً قسراً عن حياة المسلمين منذ قرنين أو يزيد! فمن الذي تسبب في كل هذا التشرذم والهوان (والانهيار) الذي حل بأمتنا؟ من الذي مزق بلاد الإسلام وجعلها طرائق قردا، وأحل قومه دار البوار؟! أليس أصحاب التوجه العلماني الذين اغتصبوا سلطة الإسلام وحبسوه في المساجد والزوايا!
سابع عشر: نحن نعلم أن بعض من ينتسبون إلى الإسلام - ومعهم وسائل الإعلام - قد لا يعجبهم خطابنا المفعوم بالآيات القرآنية، فهم من تشمئز قلوبهم من دعوة الحق **وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَخِدَهُ أَشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ومع ذلك فإننا نشدد على أن الإسلام خيارنا الوحيد، وأن أمتنا لن ينصلح حالها إلا بالإسلام وحده، وأن أي تغيير يستبعد الإسلام لن يكتب له النجاح.

صفوة القول

ندعوا أبناء أمتنا الإسلامية إذا أرادوا تغييراً حقيقياً وفلاحاً مؤكداً أن يعتصموا بحبل الله لا بحبائل الناس **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا** فالاعتصام بالله وبدينه الذي اختاره لنا هو طريق الهدى والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة **وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**.

(هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)

أسماء الموقعين على البيان:

• الشيخ محمد مختار مصطفى المقرئ
رئيس الرابطة الإسلامية للعاملين بالكتاب والسنة في بريطانيا

• دكتور خالد فكري
مدير مدرسة رياض الصالحين بلندن

• الأستاذ عبد المجيد حزين
مدير دار الفردوس لطباعة ونشر الكتب الإسلامية

• دكتور هاني السباعي
مدير مركز المقريري للدراسات التاريخية بلندن

24 ربيع الثاني 1426 هـ
1 يونيو 2005 م